# توحيد المصطلحات العلمية العربية

عندما أخذ علماؤنا ينقلون العلوم الحديثة الى لغتنا العربية في القرن الماضي كان أشق عمل يأتونه إيجاد مصطلحات عربية صحيحة أو سائغة لتلك العلوم . ومع تقدم العلوم واتساعها لم تقلّ تلك المشاق في زمننا هذا عنها في الزمن الماضي . ومنذ جعل التعليم يزداد انتشاراً في أقطارنا العربية ازداد عدد نقلة العلوم الحديثة وازداد معهم عدد المصطلحات العربية الموضوعة للمعنى العلمي الواحد حتى أصبح ذلك داءً من أدواء لساننا ، فلا غرابة بعد هذا أن يكثر في أيامنا هذه الداعون الى توحيد المصطلحات العربية للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة .

وقد بدأت الحاجة الى توحيدها تُرى عياناً منذ أن انفصلت الشام والعراق وجزيرة العرب عن الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ – ١٩١٨ م ) . ففي ذلك الزمن اتخذ العراق وسورية اللغة العربية لغة رسمية للتدريس في مدارس الحكومتين بدلاً من اللغة التركية .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأنشأ العراق مدارس عديدة في عهد الملك فيصل الأول بن الحسين ، واحتاج الى الكثير من المعلمين والمدرسين فاستدعى معظمهم من سورية ومصر ولبنان . وهناك بدأ احتكاك بعضهم ببعض ، وبدأوا يشعرون جميعاً باختلاف المصطلحات العربية للمعنى الواحد ، لأن كل فريق منهم أتى بما عنده من تلك المصطلحات في قطره .

وازدادت بعدها وسائل الاتصال بين الشعوب العربية . وجعل طلاب الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية يتزاورون ويتباحثون في شتى العلوم المدرسية ، فلمسوا هم وأساتيذهم ، في أحاديثهم ، اختلاف المصطلحات العلمية العربية في أقطارهم المختلفة .

وعندما جلا الفرنسيون عن سورية سنة ١٩٤٦ ، وأغلقوا بعض مدارسهم ، أنشأت وزارة التربية والتعليم السورية مدارس حكومية بدلاً منها ، واحتاجت الى مدرسين ، فطلبتهم من القطر المصري . وأتذكر أن بعض المدرسين السوريين كانوا يختلفون هم وزملاؤهم المصريون على بعض المصطلحات ويسألونني عن رأيي فيها ، وكل من الفريقين يتعصب لمصطلحاته ، لأنها هي التي تعلمها في مدارس قطره .

وللمحامين العرب مؤتمرات يعقدونها ويدخلون المصطلحات القانونية وتوحيدها في جملة بحوثهم . ومن أشباه ذلك أعمال مؤتمرات الجمعية الطبية المصرية ، واجتماعات لجنة المواصلات الدائمة في جامعة الدول العربية ، ومؤتمرات الأدباء ، ومؤتمرات الاتحاد العلمي العربي ، ومساعي الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، ومساعي مكتب التعريب الدائم في الرباط ، وقرارات مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية في مدينة الجزائر الخ .

فمن الواضح أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أصبح شعوراً عاماً في بلادنا العربية . ولكن ما هي الوسائل التي يجب اتخاذها لبلوغ هذا الغرض ؟ إن تحديد هذه الوسائل وطرائق اتخاذها هما بيت القصيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هذا البحث . فمن المؤكد عندي وعند العارفين بهذا الموضوع أن توحيد المصطلحات العلمية العربية لا يتم جدياً إلا بإيجاد أداة مستقلة تعمل على تصنيف معجم إنكليزي عربي ( ومعجم إفرنسي عربي ) للمصطلحات العلمية في نطاق مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وبالوسائل التي ذكرتها منذ عشر سنين في الطبعة الأولى من كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، وأجملتها في الجزء الأول من المجلد ٣٢ من هذه المجلة .

وكنت منذ سنة ١٩٥٤ ذكرت هذه الوسائل في بحث عنوانه « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » ألقيته في الدورة الحادية والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ونُشر في الجزء الحادي عشر من مجلة المجمع المشار اليه .

وأنا على يقين من أن الأسس التي يقوم عليها هذا البحث لا تزال أصلح أسس يمكن الاعتماد عليها في بلوغ الغرض الذي نسعى اليه ، أما بعض التفصيلات الواردة فيه فمن الممكن تحويرها على حسب الوضع والحاجة .

وهاكم ما كنت قلته في البحث المذكور :

## وسائل توحيد المصطلحات : (١)

لا بد ، قبل البحث عن وسائل توحيد المصطلحات ، من القول بأن وضع المصطلحات نفسه سيظل ، مدة طويلة من الزمن ، عملاً من أعمال الأفراد ، لا من أعمال المجامع اللغوية والعلمية وحدها . ومتى كان الأمر على ما ذكرت ،

(١) الطبعة الأولى من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، القاهرة سنة ١٩٥٥ ص ١٢٩ ـ ١٣٥ ، والطبعة الثانية ، دمشق سنة ١٩٦٥ ص ١٤١ ـ ١٤٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون من المحتم حصول اختلاف على الألفاظ العربية الدالة على معنى علمي واحد ، لأن لكل عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأياً خاصاً في معالجة كل لفظة علمية أعجمية ، كاللجوء ، في نقلها إلى العربية ، إلى الترجمة أو الاشتقاق أو النحت أو التركيب المزجي أو التعريب . ثم إن أذواق هؤلاء العلماء تختلف أيضاً . فكلمة ( Amibe ) مثلاً سميتها النفّاضة في معجمي . وسماها الأب أنستاس المُتَمَوِّرة . وقبل مجمع مصر الكلمة الأخيرة . فإذا بي أقرأ رأياً لأحد الأساتيذ يقول فيه : « ان اصطلاح المتمورة مخالف للذوق اللغوي ، ومن الوحشي ، والأميبة تفضله » . فما هو الذوق اللغوي هذا على الضبط ؟ ومن هو الذي يستطيع تفضيل ذوق زيد على ذوق عمرو في موضوعات كهذه ؟ وما هي شروط التحلي بهذا الذوق ؟ وهل يكفي الذوق وحده للعدول عن كلمة عربية إلى كلمة أعجمية ؟ (١) .

كل ذلك يحتاج إلى أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون إلى رأيها ، وتخضع الحكومات العربية والأفراد من العلماء والأساتيذ لحكمها . فما هي أداة الترجيح هذه يا ترى ؟ وما هي الطرائق التي يجب أن تتبعها لكي تحصل لنا في مدة وجيزة على جملة كافية من المصطلحات العربية الراجحة في مختلف العلوم

---

(١) تحضرني في موضوع الذوق نكتة جرت في حديث لي مع الفقيد الأستاذ أحمد أمين ، فقد استثقل مرة كلمة الكَنَهْوَر ، وهي تدل على المتراكم من السحاب . فقلت له إنك يا صاح تستثقلها ، عندما تلفظها مفردةً . ولكن ضعها في مكانها بين أسماء الغيوم في كتاب علمي ، تبدُ لك غير ثقيلة ؛ بل ضعها في مكانها في النثر الأدبي ، حتى في الشعر ، تبدُ لك سائغة . فلقد قلتُ ايام الشباب من قصيدة لي عنوانها « حنين إلى القاهرة » :

أين الكَنَهْوَرُ في جوّ الشآم إذا كانونُ هاجَ أعاصيراً تُنادينا
من رائق الجوّ في مصر وقد نَسَمَتْ رَيّا تداعب في الروض الرياحينا

فضحك ، رحمه الله ، وقال : من الواضح أن الأعاصير والبرد القارس في شهر كانون عندكم تحتاج إلى مثل كلمة الكنهور . فقلت وهو كذلك ! .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصرية ، ولكي تحمل الأقطار العربية كافة على استعمال تلك المصطلحات من دون غيرها ؟

إن أول الأسماء التي تتبادر إلى ذهننا اسم مجمع اللغة العربية في مصر . فهذا المجمع قد تفرد منذ سنين بمعالجة شؤون اللغة العربية ومصطلحاتها . ثم ان مقره في عاصمة أكبر قطر عربي ، حيث يوجد أكبر عدد من العلماء باللغة العربية وبالمصطلحات العلمية ، وحيث تكثر المراجع التي يستعان بها .

ولكن الغرض الذي ننشده هو عمل قومي كبير لا تكفي في تحقيقه وسائل المجمع المتيسرة له ، ولا السبل التي يسلكها في وضع المصطلحات ونشرها في البلاد العربية .

وقبل أن نبحث عن الوسائل التي نراها ناجعة في تحقيق غرضنا ، لا بد من تحديد هذا الغرض على وجه الضبط . فنحن نريد :

(١) أن يكون في الأقطار العربية معجم إفرنسي عربي ، ومعجم إنكليزي عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يُحتاج اليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، على أن تعرَّف ألفاظها بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كل من المعجمين .

(٢) ونريد أن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها ، في إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

(٣) ونريد أخيراً أن يتم وضع المعجمين في بضع سنين أي في مدة قصيرة .

ويتضح من كلامي هذا أن هنالك ثلاثة عوامل لا بد من توافرها في الأداة التي يُطلب منها تحقيق هذه الرغبات ، وهي :

(١) إمكان الحصول على أموال كافية .

(٢) الاستعانة بأكبر عدد من الاختصاصيين بالمصطلحات العلمية العربية لقاء تعويضات عادلة .

(٣) التأثير في الحكومات العربية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمجمع القاهرة لا تتوافر فيه هذه العوامل في أيامنا هذه ، لأن موازنته محدودة ، ولأنه لا يجوز أن تتحمل الحكومة المصرية وحدها نفقات هذا العمل الكبير ، وأخيراً لأن المجمع يُعَدّ مجمعاً مصرياً ، ولا يشترك اليوم في أعماله إلا ثلاثة أعضاء عاملين من البلاد العربية (١) . فمن الطبيعي أن لا يكون قادراً على حمل الحكومات العربية والعلماء العرب في أقطارهم على استعمال المصطلحات التي يضعها مهما تكن حسنة ، لأن الأثرة في البشر داء ليس من السهل التغلب عليه . وفي هذه الحال يظل الاختلاف على المصطلحات قائماً ، وتظل الحاجة إلى توحيدها تحز في نفوسنا .

ولا بد لنا إذن من النظر إلى المشروع نظرة قومية شاملة فيظل مجمع القاهرة هو الأداة التي تسعى لتحقيقه ، على أن تمده الدول العربية كافةً بالمال ، وعلى أن يستعين على إتمام العمل ، في مدة قصيرة ، بجهود أكبر عدد من علماء الأقطار العربية الصالحين لهذا العمل .

ومجلس جامعة الدول العربية هو في نظري أصلح أداة تضمن إشراك دول الجامعة بالنفقات اللازمة لتنفيذ المشروع . ويتوقف تنفيذه إذن على قيام تآزر وثيق بين مجمع اللغة العربية ، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ورهط الاختصاصيين بالعلوم ومصطلحاتها . والطريق التي أرى أن تُسلك هي :(٢)

(١) تؤلف لجنة مشتركة من المجمع ومن الأمانة العامة للجامعة ، (الإدارة الثقافية)، فتضع تقريراً محكماً في ضرورة تصنيف المعجمين، وفي الطرق التي يجب سلوكها لإتمامها في بضع سنين ، وفي مقدار المال اللازم لهذا العمل .

---

(١) كان ذلك قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة وإدخال عشرين عضواً عاملاً من البلاد العربية في المجمع ( عدا أعضاء مجمع دمشق ) .

(٢) هذا رأي علمتنيه التجارب سواء في الحكومة السورية أو في مجلس جامعة الدول العربية ولجانه . ولا أجزم صحة هذا الرأي . ولكني لا أعرف رأياً آخر يفضله في أيامنا هذه . ويا ليت العلماء الأثبات ورجال الدولة المحنكين فينا يدلون بما قد يكون عندهم من آراء صائبة ووسائل عملية تفضي إلى تحقيق هذه الأمنية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٢) تعرض الأمانة العامة للجامعة هـذا التقرير على مجلس الجامعة . وفي عقيدتي أن المجلس سيقر المشروع ، ويقر تخصيص المال الضروري له بلا تسويف ، لأن جميع الدول العربية تقدر أهميته ، ولا تحجم عن الاشتراك في نفقاته . وقد لمستُ ذلك مرات في أحاديثي مع كثيرين من ممثلي الدول العربية في مجلس الجامعة .

(٣) عندما يحصل المال في صندوق الأمانة العامة للجامعة يحوّل دفعةً واحدةً إلى صندوق المجمع ، على أن يُفتح له حساب خاص مستقل غير تابع لقيود وزارة المالية و « لوائحها » .

(٤) تؤلف في المجمع لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » أو « لجنة المعجم الأعجمي العربي » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي . وهذه اللجنة هي التي تنظر في شؤون تصنيف المعجمين ، وفي الإنفاق على هذا العمل ، على أن يشرف عليها رئيس المجمع وكاتب سره ، وعلى أن يكون لأمين الجامعة العام حق الإشراف على نفقاتها .

(٥) تعمد اللجنة إلى معجم أعجمي كمعجم لاروس مثـلاً ، فتجرد ألفاظه ، وتستخرج منها المهم من الألفاظ العلمية ، وتفصل بعضها عن بعض على حسب العلوم . وهذا العمل صعب . وهو من أهم أعمال اللجنة .

(٦) توزع اللجنة المواد الأعجمية المذكورة بين علماء الأمة العربية في مختلف أقطارها ، سواء أكانوا من أعضاء المجامع اللغوية والعلمية ، أم من أساتيذ الجامعات القادرين على وضع المصطلحات العربية ، أم من الأفراد الذين اشتهروا بالتخصص بعلم من العلوم ومصطلحاته . وتطلب اللجنة اليهم وضع أصلح ما عندهم من ألفاظ عربية مقابل تلك الألفاظ الأعجمية ، مع تعريف كل لفظة بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً [1] .

---

(١) للتعريف العلمي الذي يناسب حجم المعجم قواعد دقيقة لا بد من إرشاد واضعي المصطلحات العربية اليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويتم هـــذا العمل بموجب عقد بين المجمع والأفراد الاختصاصيين ، لقاء تعويض عادل ، على حسب أهمية كل عمل من حيث الكمية ، ومن حيث السهولة أو الصعوبة . ويجب أن تحدد اللجنة مهلة معلومة ينهي فيها كل اختصاصي عمله .

(٧) كلما أنهى أحد الاختصاصيين عمله ، يبعث المجمع بنسخ منه إلى حكومات دول الجامعة العربية ، طالباً منها عرض المصطلحات على علماء تلك الدول ليبدوا ملاحظاتهم عليها في مدة محدودة .

(٨) وبعد انتهاء تلك المدة تستدعي لجنة المعجم واضعي المصطلحات العربية ، وتناقشهم هي وخبراء المجمع في كل لفظة ، حتى يستقر الجميع على أصلح الألفاظ العربية .

(٩) تُعرض نتائج الأعمال كلها تباعاً على مجلس المجمع فيقر الألفاظ العربية وتعريفاتها العلمية بعد المناقشة فيها بحضرة الاختصاصيين واضعي الألفاظ وخبراء لجان المجمع .

(١٠) يُعرض المعجم كاملاً على مؤتمر المجمع لإقراره . ولا يتناقش أعضاء المؤتمر إلا في ألفاظ مهمة اختلف عليها الفنيون وأعضاء المجمع .

(١١) المجمع هو الذي يطبع المعجم ( أو المعجمين ) وينشره في الأقطار العربية بثمن بخس ، أو يبعث إلى كل دولة من دول الجامعة بنسخ كافية منه بالمجان ، وهي تتولى بيعه بثمن زهيد لقاء مشاركتها في نفقات تصنيفه .

والحكومات العربية التي ترى أنها قد شاركت مالياً وعلمياً في وضع المعجم تكون ميالة طبيعياً إلى فرض ألفاظه على مؤلفي الكتب المدرسية ، وعلى إدارات الحكومة ، وعلى المحاكم ، وعلى كل مالها سلطة عليه من المؤسسات العامة . أما الأدباء والصحافيون فانهم يستعملون ألفاظ المعجم عندما لا يجدون ما هو أصلح منها .

ومع هذا ربما مست الحاجة إلى طبع المعجم طبعة منقحة ومزيدة في كل بضع سنوات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٢) لا بد لإتمام المعجم في دقة وسرعة من منح العاملين في تصنيفه عوضاً عن أتعابهم ، سواء في ذلك أعضاء لجنة المعجم ، أو الاختصاصيون واضعو الألفاظ ومحققوها ، أو خبراء المجمع أو أعضاء مجلس المجمع ، أو غيرهم ممن يستعان بهم . ويتفق رئيس المجمع والأمين العام للجامعة على أسس منح التعويضات المذكورة .

هذا هو رأيي في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ، وفي فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية .[١]

وآمل أن لا أكون ، في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب ، كصاحب جرة الزيت ، أو كالذي يسلخ الدب ويتمتع بفروته ، قبل أن يقتله ! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً ، وأن أقول مع القائل :

مُنَىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

أو أقول مع الآخر :

إكذِبِ النفسَ إذا حدثتَها إن صدق النفس يُزْرِي بالأمل[٢]

مصطفى الشهابي

---

(١) من المعلوم أن تصنيف هذا المعجم يجب أن يسبق تصنيف الموسوعة ( دائرة المعارف ) ، إذ لا كبير فائدة في موسوعة مصطلحاتها العلمية العربية سقيمة أو مرجوحة أو غير صحيحة .

(٢) من المشجيات القول بأنه بعد مرور عشر سنين على إلقاء هذه المحاضرات وطبعها طبعة أولى في القاهرة لم تُتبع الوسائل التي ذكرتها أو ما يشبهها في صنع المعجم الملمع اليه ، بل عُقد في مدينة الجزائر في سنة ١٩٦٤ مؤتمر سمي مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية أوصى بأن تتخذ جامعة الدول العربية الوسائل الآيلة إلى توحيدها فتأمل !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net